كنتم في ريب مما نزلنا على او مأمور بتبليغ هذه العبارة على طريق الحكاية عن الله فلا اشكال
ونظيره قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم اي ادّ معنى هذا الكلام بطريق الخطاب
او ادّ كلامي هذا اليهم بطريق الحكاية قوله اي وقلنا او قائلين كلوا اشارة الى تجويز الوجهين
فالاول عطف على انزلناه وقد حذف المعطوف مع العاطف والثاني حال من فاعله قوله ومن
ذلك كرر لفظ من ذلك مبالغة وتصريحا بان كل واحدة من هذه الآيات مما قدر فيه القول
بواسطة انصباب الكلام الى معناه وانما قال او قائلا انت يا موسى ليعلم ان قائلا متعلق باضرب
لا بضرب المقدر والا لكان المعنى قائلا هو وهنا بحث وهو ان قائلا ان قدر داخلا على كلوا لزم
الفصل بينه وبين عامله اعني اضرب بما يوجب اختلال النظم وان قدر متصلا باضرب لزم
الفصل بينه وبين معموله اعني كلوا بما يوجب اختلاله ايضا فالوجه تقدير الفعل معطوفا على فقلنا
او على فضرب المقدر قبل فانفجرت ولو قدر العاطف الفاء لكان اظهر قوله اي وقولنا اتخذوا
لم يقدر هنا اسم الفاعل لكان الواو المانع من تقديره حالا بل اقتصر على تقدير الفعل وان لزم
منه حذف المعطوف مع ابقاء العاطف والظاهر انه من عطف الطلب على الخبر اعني جعلنا بتضمين
الطلب معنى الخبر كانه والق عصاك قوله اي يقولان ربنا اقتصر على تقدير الفعل المضارع ليوافق
قراءة عبد الله المناسبة لكونه حالا مغيرة وانما قال على قول اصحابنا اي البصريين لان التقدير
عندهم يقولان اي قائلين وعند الكوفيين ان يا بني متعلق بوصى لما فيه من معنى القول
واعترض بان التوصية قول خاص فان اريد بها مطلق القول مجازا لم يكن لايراد الصلة
اعني الباء الجارة وجه وان اريد بها الخاص لم يتعلق به يا بني بشهادة الذوق واجيب بان
المراد الخاص المقتضي لتلك الصلة تعلق به يا بني نظرا الى القول المطلق المندرج تحت
ذلك الخاص وفيه تكلف فالصواب تقدير القول قوله اي ويقولون ذوقوا قدره مضارعا
معطوفا على نظيره اعني يضربون لانه اولى وان جاز تقديره اسم فاعل معطوفا على المضارع

وقع

١٦

وقع حالا والظاهر ان يجعل من عطف الطلب على الخبر بالتضمين كما مر في قوله واتخذوا قوله
اي فقولوا اليهم سيحوا انما احتيج الى تقدير القول هنا لان عاهدتم خطاب للمؤمنين وقوله
فسيحوا خطاب للمشركين فلا ينتظم الكلام الا بتقدير فقولوا بعد الفاء وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب فنكثوا الا ناسا فامروا بنبذ العهد الى الناكثين وان يقولوا لهم سيحوا في
اربعة اشهر آمنين لا يتعرض لكم فيها وهي الاشهر الحرم والمعنى هذه براءة واصلة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم ولما كانت المعاهدة باذن الله تعالى واتفاق رسوله عليه نسب
البراءة عن العهد اليهما كما نسب الى المعاهد اي انما بريا مما عاهدتم به المشركين فانبذوا
اليهم عهدهم قوله وكذلك عطف قوله وبشر هو عطف على قوله وعندي انه معطوف على قل
مرادا اي ومثل عطف بشر الذين آمنوا على مرادا قبل يا ايها الناس عطف وبشر الصابرين
على قل مرادا يا ايها الذين آمنوا ولم يتعرض صاحب الكشاف لهذا العطف فالظاهر انه جعل
معطوفا على استعينوا لانه قيل يا ايها المؤمنون استعينوا يا محمد بشرهم قوله لكونه في معنى
آمنوا وذلك لانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي
ويرد عليه ان تؤمنون تفسير للتجارة فلا يستقيم ان يجعل بشر داخلا في سلكه اذ لا امر
للتبشير في ذلك التفسير فالصواب تقدير القول كما اختاره لانه كثير وفي قوله وكفى الحاكم
ودلي اشارة الى رجحان ما اختاره اما في هذه الآية فلما عرفت آنفا ولعدم التصريح بالنداء
ايضا واما في قوله وبشر الصابرين وبشر الذين آمنوا فلعدم التصريح بالنداء كما مر
قوله او ان تتفق الجملتان خبرا عطف على قوله ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف
وهذه هي الحالة الثانية المقتضية للتوسط وهي الاتفاق في الخبرية مع الاشتراك في الجهة
الجامعة كان الانسب بعبارته في الحالة الاولى اعني قوله في ان اختلفتا خبرا وطلبا

Copyright © King Saud University